أسلوبا التقديم والتأخير في كتابي (التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح) و(النكت على العمدة في الأحكام) لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)

الباحث الأول: أصيل عدنان عبد الهادي
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الأنبار، الرمادي، العراق
ase22a1047@uoanbar.edu.iq

الباحث الثاني: أ.د. ليث قهير عبد الله
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الأنبار، الرمادي، العراق
drlah17@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: بدر الدين الزركشي ، التقديم ، التأخير، الأبعاد النحوية.

كيفية اقتباس البحث

عبد الهادي، أصيل عدنان ، ليث قهير عبد الله ، أسلوبا التقديم والتأخير في كتابي (التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح) و(النكت على العمدة في الأحكام) لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The method of presentation and delay in my book (Revision of the Words of the Right Mosque) and (Jokes on the mayor in the rulings) by Badr al -Din al -Zarkashi (d. 794 AH)

First researcher: Asil Adnan Abdel -Hadi
Department of Arabic Language, College of Arts, Anbar University, Ramadi, Iraq

The second researcher: Prof. Laith Qahr Abdullah
Department of Arabic Language, College of Arts, Anbar University, Ramadi, Iraq

Keywords : Badr al-Dīn al-Zarkashī, fronting, postposing, grammatical dimensions.

How To Cite This Article
Abdel –Hadi, Asil Adnan, Laith Qahr Abdullah, The method of presentation and delay in my book (Revision of the Words of the Right Mosque) and (Jokes on the mayor in the rulings) by Badr al -Din al -Zarkashi (d. 794 AH),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This research addresses the phenomenon of presentation and delay through its study in two books of the explanations of the hadith of the Prophet, namely: (revision of the words of the correct mosque) and (jokes on the mayor) for Badr al -Luddin al -Zarkashi, who died (794 AH) with the aim of revealing the grammatical and rhetorical dimensions that these two methods contain in the interpretation of hadiths and direct their connotations, as the examples of presentation and delay were monitored The two books, their analysis in the light of the linguistic and functional context, and the disclosure of its graphic purposes and the purposes of the scoops. He also compared the research between the explanations of these

two methods, explaining the aspects of the agreement and the difference between them.

The study concluded that the presentation and delay have performed multiple functions in the explanation of the Prophet's Hadith, including interpretation, affirmation, allocation and attention, as well as its role in the stylistic and rhetorical consistency of the text.

ملخص:

يُعالج هذا البحث ظاهرة التقديم والتأخير من خلال دراستها في كتابين من كتب شروح الحديث النبوي، وهما: (التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح) و(النكت على العمدة) لبدر الدين الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤هـ) بهدف الكشف عن الأبعاد النحوية والبلاغية التي ينطوي عليها هذان الأسلوبان في تفسير الأحاديث وتوجيه دلالاتها، إذ تمَّ رصد أمثلة التقديم والتأخير في الكتابين، وتحليلها في ضوء السياق اللغوي والوظيفي، والكشف عن أغراضهما البيانية ومقاصد الشراح. ووقف البحث على معالجات الشراح لهذين الأسلوبين ووضح فيها جوانب الاتفاق والاختلاف بينهما.

وتوصلت الدراسة إلى أنَّ التقديم والتأخير أدّيا وظائف متعددة في شرح الحديث النبوي الشريف، منها التفسير والتوكيد والتخصيص والاهتمام، فضلًا عن دوره في التناسق الأسلوبي والبلاغي للنص.

توطئة:

التقديم في اللغة:

عند تتبع المعاجم العربية للجذر "قَدِمَ" نجد أنَّه ورد بمعنى: السابقة في الأمر، قال الفراهيدي: (القُدْمَة والقدم أيضًا: السابقة في الأمر، وقوله تعالى: **(لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ)** [١]، أي: سبق لهم عند الله خيرٌ، وللكافرين قَدَمُ شرّ)[٢]. والمقدّم نقيض المؤخّر، ومقدمةُ كل شيء بدايتُهُ، فيقال: مقدّمة الكتاب، ومقدمة الإبل والخيل، فالتقديم كلمة تستعار لكل شيء يكون في بدايته.

التأخير في اللغة:

وضح أصحاب المعاجم الدلالات التي حوتها هذه المفردة إذ قال عنها ابن فارس مستدلًا بقول إمام العربية الفراهيدي: (الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التّقدُّم، وهذا قياس أخذناه عن الخليل فإنَّه قال: الآخر نقيض المتقدِّم، والأُخُرُ نقيض القُدَم، تقول: مضى قُدُمًا وتأخَّر أُخُرًا، وقال: وآخِرَة الرّحْل وقادمتُه ومُؤخَّر الرَّحل ومقدَّمه)[٣].

ومن خلال تتبعنا للدلالة المعجمية لهذين المصطلحين يتبين لنا أنَّ التقديم والتأخير متناقضان، فالتقديم: هو بداية كلّ أمر، والتأخير: هو ما كان تاليًا لما تقدّم عليه في الرتبة والمنزلة. فالعلاقة بينهما علاقة تضاد، والمعنى فيها بحسب ما يطلبه السّياق.

التقديم والتأخير في الاصطلاح:

أولى علماء العربية– قديمًا وحديثًا– من نحاة وبلاغيين الاهتمام بفني التقديم والتأخير؛ كونهما أسلوبين من أساليب لغة العربي المتذوق لجمال لغته. فلو أردنا أن نأخذ صورًا من دلالة هذا الفن في الألفاظ لوجدنا أنَّه يزيد مزيةً وقوة في اللفظ والمعنى، ويضفي على السياق جمالًا ورونقًا، فنراها صورًا متعددة النطاق واسعة المدار.

والذي يعنينا في بحثنا هذا هو أنَّ التقديم والتأخير في قول رسول الله–صلّى الله عليه وسلّم– أو في فعله أو في إقراره له أغراضه، فهو–صلّى الله عليه وسلّم– لم يقدّم لفظًا إلَّا وكانت له دلالته في التقديم، ولم يؤخّر لفظًا إلَّا لذلك؛ فخرج لنا نصٌّ لفتَ أنظار المتدبرين. وسأكتفي بذكر قولين لعالمين من علماء النحو والبلاغة في بيان مزيّة التقديم والتأخير، ومن هؤلاء الذين قالوا في هذا الفن إمام النحاة سيبويه، إذ قال في حديثه عن تقديم المفعول به على الفاعل قائلًا: (وهو عربيّ جيد كثير، كأنَّهم إنما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهو ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يُهمّانِهم ويعنيانهم)[٤].

أمَّا الجرجاني فقد وضّح الغاية من هذا الفن البلاغي مبينًا جماله الذي يضفيه على السياق بقوله: (وهو باب كثير فوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، ويلطف لديك مرفعه، ثم تنظر فتجدُ سبب أن راقك، ولطف عندك أن قُدَّم فيه شيءٌ وحُوّل اللفظ من مكان إلى مكان)[٥].

فالجملة العربية لها بنية معينة بترتيب معروف، فالعدول عن هذا الأصل يُعدّ من باب التقديم والتأخير كتقديم ما حقهُ التأخير، وتأخير ما حقه التقديم ليس عشوائيًا أو اعتباطيًا، فهو منضبط بقواعد نحوية وإن كان هناك ما هو معدول فهنا يكون لغرضٍ بلاغي يريده المتكلم. فالتقديم والتأخير له صور متعددة، منها تقديم الأسماء بعضها على بعض، وتقديم الأفعال بعضها على الآخر، وغيرها كثير كشفت عنها كتب النحو والبلاغة وشروح المفسرين وأقوال المختصين منهم ابن الأثير الذي يرى أنَّ في هذا الأسلوب أسرارًا بلاغية لطيفة، فهو يقسمه على ضربين:

الأول: ويقسمّه على قسمين:

أحدهما: أن يكون التقديم فيه هو الأقوى، كتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم المفعول على الفعل، وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل.

والآخر: أن يكون التأخير فيه هو الأقوى، وهذا ما جاء في قول الشاعر:

فأصبحتْ بعد خطَّ بهجتها كأنَّ قفرًا رُسومها قلمًا[٦]

فالشاعر قدّم خبر "كأنَّ" عليها، وهو قوله: "خطَّ"، والتقدير: فأصبحت بعد بهجتها قفرًا، كأن قلمًا خطَّ رُسومها، وهذا وأمثاله ممّا لا يجوز القياس عليه[٧].

أمَّا الضرب الثاني فإنَّه مما لا يحويه حدّ، ولا ينتهي إليه تفصيل، فمثلًا: تقديم السبب على المسبّب، كقوله تعالى: **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)**[٨]، فقُدِّمتِ العبادة على الاستعانة؛ لأنَّ تقديم الوسيلة قبل طلب الشيء أنجح لحصول الطلب وأسرع لوقوع الإجابة[٩].

إنَّ الحديث النبوي الشريف هو النصّ الثاني المقدس بعد كلام الله –عز وجلّ– إذ تسكن البلاغة في كلّ حرف، إذ إنَّ الكلمات ليست مختارة عبثًا، إنّما هي مصفوفة بحكمة، حين لا يقدّم لفظ إلّا لحكمة ولا يؤخّر إلّا لهدف بديع، لتنبض البلاغة في كلّ مقام. وإذا تأمّلنا مواضع التقديم والتأخير في كلام خير البريّة، رأيت إعجازًا بيانيًا يتجاوز حدود اللّغة، يبلغ أعماق النّفس، فيقدّم الرحمة أحيانًا لتسبق الحكم، ويؤخر التحذير ليشتد وقعهُ في القلب. فمثلًا قوله– صلّى الله عليه وسلم–: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))[١٠]، ففي هذا الحديث يتجلى فنّ التقديم والتأخير بأسلوب بالغ التأثير، فقد قدّم– صلى الله عليه وسلم– الدعاء لتبرز عظمة الرحمة النبوية، حتى في لحظة الأذى والاعتداء، ثم أتى بالتبرير والتأخير في الذم "فإنَّهم لا يعلمون" ليخفف وقع الذنب، ليكون أقرب للعذر، وأعمق في التأثير النفسي، وهكذا هو الأسلوب النبوي العجيب، فكان التقديم والتأخير هنا مفتاحًا لِفهم عظمة الخُلق النبوي وعمق رسالتهِ.

وعندما تقصّيتُ مواضع التقديم والتأخير في كتابي "التنقيح، والنكت على العمدة في الأحكام" وقفت على مسائل انتظمت في مطالب، هي:

المطلب الأول: تقديم المبتدأ

ذهب علماء النحو إلى مسألة تقديم المبتدأ على الخبر أو العكس، وجعلوا لها مباحث طويلة وأطنبوا في الحديث عنها، ولا يكاد يخلو كتاب نحويّ من هذه المسائل، بل ذكروا حالات وجوب تقديم المبتدأ، وحالات وجوب تقديم الخبر، وحالات التي يجوز فيها التقديم والتأخير[١١]. وما ذكرناه في بحثنا هذا أنَّه إذا وجدنا جملة اسمية مكونة من معرفتين فأيّهما تكون مبتدأ، وأيّهما تكون خبرًا عنها؟

وللإجابة عن ذلك وجب أن أوضح أقوال النحويين والبلاغيين في هذه المسألة، فالنحويون[١٢] أجازوا أن يكون كلّ منهما هو المبتدأ، وأن يكون الخبر، قال سيبويه: (وإذا كان مَعْرفة فأنت بالخيار: أيهما ما جعلته فاعلًا رفعتُهُ، ونصبتَ الآخر، كما فعلتَ ذلك في ضَرَبَ... ذلك قوله:

كان أخوك زيدًا صاحِبُك، وكان هنا زيدًا، وكان المُتكلّم أخاك)[١٣]. وقال المبرد: (فإنْ كانَ الاسمُ والخبر معرفتين فأنت بالخيار، تقول: "كان أخوكَ المنطلقَ"، و"كان أخاك المنطلقُ")[١٤]، ويعربون الأول مبتدأ، والثاني خبرًا عنه، (ولا يجوز تقديم الخبر هنا، بل أيُّهما قدمتَ فهو المبتدأ)[١٥]. والسبب في وجوب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر تلافيًا للالتباس[١٦].

أمَّا علماء البلاغة فإنَّهم بحثوا في الأمر بحثًا علميًا صفته البيان والذوق، فهم ينظرون إلى حال المخاطب فأيّ المعرفتين هو الأعرف بالنسبة إليه وحالته التي تتطلب مزيدًا من العلم يُجعل الأول مبتدأ والثاني هو الخبر. ولتوضيح هذه المسألة ضرب السكاكي وابن حبنّكة مثلًا على ذلك وأنَّه من عرفَ الإمام الشافعي وجَهِلَ أنَّه الشاعر الأول بين الفقهاء، وثبت ذلك في ذهنه، وسمع شعره وقرأه وهو لا يعرف أنَّهُ هو الإمام الشافعي، فيقال له: الشاعر الأول بين الفقهاء الإمام الشافعي[١٧]، ولهذا يمكن القول بأنَّ (بحث النحويين ليس مما يخصُّ المتكلم البليغ، والوجوب لهذا يتعلق بنظر البليغ، فيجب أن يكون الوجوب الذي نظرهم فيه المعنى يستوي فيه البليغ وغيره. وهو التباس عليه بالمحكوم به)[١٨].

ومن المواضع التي ذكرها الزركشي في كتابه "التنقيح" التي تقدّم فيها المبتدأ وجوبًا قولُ النبي- صلى الله عليه وسلم- عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: ((قَدِمَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ، ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الرَّوْحَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ، فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ.))[١٩]. قال الزركشي: (بنصب "وليمة" ورفعهما على نظير ما أجاز الزجاج في قوله تعالى: **(فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ)** [٢٠] أنَّ "تلك" في موضع رفع على اسم "زالت"، وفي موضع نصب على خبر "زالت")[٢١].

الزركشي في هذا الموضع يتحدث عن إعراب جملة في حديث سيدنا النبي- صلى الله عليه وسلم- ويقارن ذلك بما قاله الزجاج[٢٢] في إعرابه للآية الشريفة، فالمحتمل الرفع والنصب لـ: "تلك" و"وليمة"، أي: "تلك" هي اسم "كانت" و"وليمة" خبرها، أو برفع "وليمة" على أنَّها اسم "كانت" ونصب "تلك" على أنَّها ضمير "كانت". والقياس على قول الزجاج، ذكر في تفسيره لقوله

تعالى: **(فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ)** أنَّ: "تلك" يمكن أن تكون اسم "زالت"، و"دعواهم" تكون خبر "زالت"، ولكن يجوز العكس أيضًا.

والزركشي يرى أنَّ هذا النوع من التبادل في الإعراب حيث يمكن أن تكون الكلمة إما اسمًا أو خبرًا بحسب المعنى والسياق[٢٣].

والذي يبدو لي أنَّ ما ذهب إليه الزركشي على نظير ما أجازه الزجاج لا ينافي ما ذهب إليه علماء البلاغة في العلة من وجوب تقديم إحدى المعرفتين.

وفي موضع آخر ذكر الزركشي قول النبي- صلى الله عليه وسلم- عن ابن عمر أنَّه قال: ((خَرَجَ ثَلَاثَةٌ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ. فَقَالَ أَحَدُهُمُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمْ. وَقَالَ الْآخَرُ:...))[٢٤].

قال الزركشي: ("فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما"، أي: حالي وحالهما، وهو مرفوع على أنَّه اسم لم يزل، والخبر ذلك، أو منصوب على خبرها، والاسم ذلك، ونظيره في الوجهين قوله تعالى: **(فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ)** [٢٥])[٢٦].

ذكر الزركشي هنا وجهين إعرابيين، وكلا الوجهين صحيحان. فالوجه الأول على أنَّ "دأبي ودأبهما" مرفوع اسم لم يزل وخبرها اسم الإشارة "ذلك"، والوجه الثاني "دأبي" منصوب على أنَّه خبر لم يزل واسمها "ذلك"، فكما أجاز علماء النحو على أنَّ أيَّ المعرفتين الأول فهي المبتدأ والأخرى خبر[٢٧]. كما هو الحال في قوله تعالى: **(وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)** [٢٨].

المطلب الثاني: تقديم الخبر على المبتدأ

من مقتضى الأصل أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر، لأنَّ المسند إليه محكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلّا بعد معرفته؛ فوجب تأخير الخبر لكون الوصف قائمًا به، فحقه التأخير لفظًا كما هو متأخر معنى[٢٩]. وقد يحيد المتكلم عن الأصل المعهود، فيقدّم ما جرت العادة بتأخيره لتحقيق غرض يقصده. إذ لا يتحقق ذلك المعنى بالتزام الأصل؛ لأنَّ المفردات تقتضي في نظامها آثار المعاني، ويكون ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، (فإذا وجب لمعنى أن يكون أولًا في النفس، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثلهُ أولًا في النطق)[٣٠].

وكما أسلفنا أنَّ العدول عن الأصل المألوف في المبتدأ والخبر يكون لأغراض ومعانٍ تختلف عن الأغراض التي تكون في حالة الالتزام في الأصل، فإذا جاء الخبر مُقدّمًا على المبتدأ فـ(لا بد أن يكون لكل تعبير معنى، إذ كل عدولٍ من تعبير إلى تعبير لا بد أن يصحبه عدول من معنى إلى معنى، فالأوجه التعبيرية المتعددة إنّما هي صور لأوجه معنوية متعددةٍ)[٣١].

بناءً على ذلك، يمكننا أن نقول: إنَّ لتقديم الخبر على المبتدأ أغراضًا بلاغية تمنح الجملة جمالًا وبهاءً، إذ إننا لا نلحظ ذلك الانسجام والجاذبية نفسها لو تأخر الخبر. فضلًا عن ذلك فإنَّ هذا العدول عن الأصل يضفي على الجملة معنًى جديدًا أو يرسخ معنًى مهمًا في ذهن السامع، فلم يكن علماء النحو هم من اهتم بهذا الفن فحسب، إنّما لعلماء البلاغة أثرٌ مهم كأثر النحاة في دراسة هذا الفن، فاهتموا بأغراض بلاغية محققة من هذا التقديم، وهي كثيرة منثورة في كتب البلاغة[٣٢]، وقد يضيق المقام بذكرها، إلَّا أنّني لم أجد غيرَ غرضٍ واحدٍ في تقديم الخبر على المبتدأ ذكره الزركشي في كتابه "التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح" وهو:

١- التشويق: يُعدُّ هذا الغرض من أبرز الأغراض البلاغية التي تناولها علماء البلاغة، وهو من مظاهر التقديم المسند البلاغي الذي يهدف إلى إثارة التشويق لدى المتلقي نحو المسند إليه. واستدلوا[٣٣] على هذا الغرض ببيت من شعر العرب:

ثلاثـــةٌ تشـــرقُ الـــدنيا ببهجتهـــا شمس الضحى وأبو إسحاق والقمرُ[٣٤]

ففي البيت نلحظ تشويقًا حاصلًا من تقديم المسند "ثلاثةٌ" والجملة التي بعدها "تشرق الدنيا ببهجتها" على المسند إليه "شمس الضحى" وما عطف إليه، فلو لم يكن هناك تقديم لما كان هناك تشويقًا عند المتلقي لمعرفة من هم الثلاثة الذين تشرق الدنيا ببهجتها؟ وبعد أن جعل السامع في تشويق راح يذكرهم فبدأ بالشمس وانتهى بالقمر[٣٥].

ومن خلال استقصائي لكتابي "التنقيح والنكت على العمدة" وجدتُ أنَّ الزركشي أشار إلى تقديم الخبر الذي تميّز فيه هذا الغرض البلاغي قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ.))[٣٦]

وقال الزركشي: ("كلمتان" خبرٌ مقدّم، ثقيلتان وخفيفتان صفةٌ له، والمبتدأ قولهُ: سبحان الله وبحمده وما بعده، وإنّما قَدّم الخبر على المبتدأ لقصد تشويق السامع إلى المبتدأ)[٣٧].

فقد ذكر علّة التقديم هنا أنَّه لما قال النبي- صلى الله عليه وسلم- ((خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان)) شوّق السامع إلى معرفة ما هما هاتان الكلمتان؟ ما هذه العبارة المباركة؟ وبعد هذا التشويق، جاء بالمبتدأ "كلمتان"، ثم بيّن بعد ذلك ما هما: ((سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم))[٣٨]، وبهذا جاء الزركشي موافقًا لما يراه السّكّاكي أنّه إذا لتقديم الخبر الغرض منه

التشويق فلا بدّ في الكلام حقّ التطويل في الخبر وإلّا لم يُحْسُن ذلك الحسن؛ كأنَّه كلما كثُر ذكر الشوق بالتطويل بذكر أوصافه الجارية عليه ازداد شوق السامع إلى المبتدأ[٣٩]. وكذلك كان الكوراني موافقًا لما جاء به الزركشي إذ قال: ("سبحان الله" وما عطف عليه المبتدأ، و"كلمتان" مع الأوصاف خبر، وقُدِم الخبر على المبتدأ تشويقًا إليه. وهذا باب من البلاغة له شأن عند أربابها لا سيما إذا كان فيه تطويل)[٤٠].

ويرى ابن عاشور أنَّ ما ذُكِرَ في علم المعاني من التشويق الحاصل في تقديم الخبر في نحو: ((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن))[٤١]، ونحو: "ثلاثةٌ تشرق الدنيا ببهجتها"[٤٢]. مردُّه إلى أن يعلّق الذهب بما يستحق الإيعاء، ويصرف السمع إلى ما يجدر الإصغاء له[٤٣].

ومن الجدير بالذكر أنَّ هناك من لا يرى أنَّ في هذا الحديث الشريف تقديمًا للخبر، بل جاء على أصله، إذ أعدّ لنا الأستاذ الدكتور موسى لاشين أقوال بعض من الذين قالوا بهذا الرأي مرجحًا بعضها على بعض، إذ قال: (ورجح بعضهم كون "سبحان الله... إلخ" هو الخبر؛ لأنَّه مؤخّر لفظًا، والأصل عدم مخالفة اللفظ محلّهُ إلا لموجب يُوجبهُ؛ ولأنَّه محطٌّ للفائدة بنفسه بخلاف "كلمتان" فإنَّه إنّما يكون محطًا للفائدة باعتبار وصفه بالخفة على اللسان، والثقل في الميزان، والمحبة للرحمن؛ لا باعتبار ذاته؛ إذ ليس متعلّق الغرض الإخبار منه- صلى الله عليه وسلم- عن "سبحان الله... إلخ" بأنَّها كلمتان؛ بل بملاحظة وصفه بما ذُكِرَ، فكان اعتبار "سبحان الله... إلخ" خبرًا أولى)[٤٤].

ومن الواضح أنَّ الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين يقول بالتقديم والتأخير في هذا الحديث، ولم يؤيد من قال بعدمه؛ لسببين:

الأول: أنَّه ذكر قبل نقل الترجيح: (وقدّم الخبر؛ ليشوق السامع إلى المبتدأ فيكون أوقع في النفس؛ وأدخل في القبول)[٤٥].

الثاني: أنَّه يرى أنَّ "سبحان الله" معلوم، و"كلمتان" باعتبار وصفهُ بما ذُكِرَ مجهول، والقاعدة تقول: إذا اجتمع معلوم ومجهول يُجعلُ المعلوم مبتدأ والمجهول خبرًا عنه[٤٦].

والباحثة تميل إلى قول من قال بالتقديم والتأخير في هذا الحديث الشريف؛ وذلك بما قدّموه من أدلة نحوية ومنطقية ونكت بلاغية.

المطلب الثالث: تقديم المفعول به

من الأساليب البلاغية واللغوية المهمة في اللغة العربية تقديم المفعول به على الفاعل أو الفعل، وهو أمر جائز نحويًا وله أغراض بلاغية متعددة، كالتوكيد والاختصاص، تعميم أو إثارة الانتباه. وهذا لا يكون اعتباطيًا بل يخضع لقواعد وضوابط نحوية تحفظ وضوح المعنى وسلامة التركيب.

وقد أشار إليها علماء النحو والبلاغة، فابن جني يرى: (الأمر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن وفصيح الكلام متعالم غير مستنكر، فلمّا كثُر وشاع تقديم المفعول به على الفاعل كان الموضع له حتى إنَّه إذا أخّر فموضعه التقديم)[٤٧].

أمَّا تقديم المفعول عند ابن الأثير فمفاده التخصيص: (فإنَّ في قولك: زيدًا ضربتُ، تخصيصًا به بالضرب دون غيره، وذلك بخلاف قولك: ضربت زيدًا؛ لأنَّك إذا قدمت الفعل كتب بالخيار في إيقاعه على أي مفعول شئت، بأن تقول: خالدًا، أو بكرًا، أو غيرهما، وإذا أخرتُهُ لزم الاختصاص للمفعول)[٤٨].

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي وقف عليها الزركشي في تقديم المفعول على الفعل قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((... فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ))[٤٩].

تناول الزركشي هذا الحديث وقد ورد فيه تقديم المفعول وهو "الفقر" على عامله وهو "أخشى"، وهذا ما أورده الزركشي بقوله: ("ما الفقر أخشى عليكم" بنصب "الفقر" مفعول "أخشى"، أي: ما أخشى عليكم الفقر)[٥٠]، فإنَّه عندما قدّر الكلام كأنَّ الزركشي يقول: إنَّ في الجملة "ما الفقر أخشى عليكم"، كلمة "الفقر" ليست فاعلًا بل مفعول به لفعل "أخشى"، أي: إنَّ الرسول- صلى الله عليه وسلم- لا يخاف الفقر عليكم، وإنّما يخاف ما بعد الغنى من التنافس والتكالب على الدنيا[٥١]. وفي هذا القول تَابَعَ الإمامُ القاريُّ الزركشيَّ بأنَّ في هذا الحديث تقديم المفعول على عامله ناقلًا قول الإمام الطيبي فيه بقوله: (فإن قلت: ما فائدة في تقديم المفعول في القرينة الأولى دون الثانية؟ قلت: الاهتمام بشأن الفقر، لأنَّ الأب المشفق إذا احتضر إنّما يكون اهتمامه بشأن الولد ضياعه، وإعدامه المال، كأنَّه- صلى الله عليه وسلم- يقول حالي معكم خلاف حال الولد، فإنّي لا أخشى الفقر كما يخشاه الوالد ولكن خوفي من الغنى الذي هو مطلوب الوالد للولد)[٥٢].

ومن خلال تتبعي لشراح الحديث وجدتُ أنَّ منهم من قال هذا التقديم يفيد التخصيص ومنهم من قال فائدته الاهتمام كما ذكرتهُ آنفًا بقول الإمام القاري، ومنهم من يرى أنَّ هذا التقديم مفادهُ القصر وهذا ما تفرد به الكشميري[٥٣] بقوله: ("ما الفقر أخشى عليكم"، وفيه دليلٌ على أنَّ تقديم المفعول يفيد القصر)[٥٤].

ومع أنَّ شراح الحديث قد اختلفوا في رأيهم في العلة من تقديم المفعول إلَّا أنّني أجد أنَّ دلالة القصر هي الأقرب؛ لأنَّ النبي- صلى الله عليه وسلم- نفى خشية الفقر وأثبتَ خشية البسط،

وهو ما يعزز دلالة القصر في التقديم، وبذلك أرجح أنَّ تقديم المفعول هنا يفيد القصر لتوافقه مع أدوات الحصر والسياق الدلالي العام للحديث.

المطلب الرابع: تقديم جملة على جملة

يُعدُّ ترتيب الجمل في النصوص من الأساليب البلاغية الدقيقة التي تخدم المعنى وتبرز المقصود. فقد يُقدَّم بعض الجمل على غيرها لا لمجرد السبق الزمني أو النحوي، وإنّما لأهمية المعنى أو لتقديم الحكم العام تفصيله أو لتحقيق التدرج في الفهم. وهذا ما وضحّه الجرجاني في قوله: (كيف والألفاظ لا تفيد ضربًا خاصًا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجهٍ من التركيب والترتيب... وهذا الحكم أعني الاختصاص في الترتيب يقع في الألفاظ مرتبًا على المعاني المرتبة في النفس، المنتظمة فيها على قضية العقل، ولا يتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير، وتخصص في ترتيب وتنزيل، وعلى ذلك وُضعتِ المراتب والمنازل في الجمل المركبة)[٥٥].

وإلى هذا أشار الزركشي إلى أنَّ هناك ترتيبًا في الجمل التي هي في قول النبي– صلى الله عليه وسلم–: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.))[٥٦]. إذ وقع تقديم جملة على أخرى، مما يدعونا للتأمل في الغاية من هذا الترتيب ومدى ارتباط المعنيين الحاصلين في الجملتين. فقال: ("وإنّما لكل امرئ ما نوى" هذه الجملة غير الأولى؛ فإنَّ الأولى نَبَّهت على أنَّ الأعمال لا تصير حاملةً لثواب وعقاب إلا بالنية، والثانية: أنَّ العامل يكون له من العمل على قدر نيته، ولهذا أُخِّرت عن الأولى لترتبها عليها)[٥٧].

فقول الزركشي يبين الفرق بين الجملتين ((إنّما الأعمال بالنيات، وإنّما لكل امرئٍ ما نوى))، أنَّ لكل منهما وظيفة معنوية مختلفة، ولذلك جاء الترتيب مقصودًا ودقيقًا.

فالأولى نبّهت على أنَّ الأعمال لا تعتبر في ميزان الثواب والعقاب إلّا إذا اقترنت بالنية، فهي شرط لصحة العمل واعتباره، أمَّا الثانية فهي تبين أنَّ الثواب أو الجزاء الذي يحصل عليه العامل إنّما يكون على قدر نيته، فربَّ شخصين يظاهران نفس العمل، لكن يختلف جزاؤهما لاختلاف نيّتهما، وأخِّرت الجملة الثانية؛ لأنَّ معناها مترتب على معنى الجملة الأولى، ولا معنى عنمّا يجزئ به المرء إلَّا بعد إثبات أنَّ الأعمال لا تقبل إلّا بالنية؛ ولذلك قدّمت الجملة التي تتحدث عن شرط القبول وأخّرت الجملة التي تتحدث عن مقدار الجزاء[٥٨]. فهذا هو علة ترتيب الجملتين.

ومن الشراح الذين تابعهم الزركشي في هذا القول الخطّابي الذي ذكر أنَّ جملة "وإنّما لكل امرئ ما نوى" أفادت تعيين العمل بالنية؛ لأنَّه لو نوى صلاة إن كانت فائتةً وإلَّا فهي تطوّع لم تُجزئ عن فرضه؛ لأنَّه لم يمحّض النية ولم يعين بها(٥٩).

ونقل ابن دقيق العيد قول محيي الدين النووي إذ قال: (وقال الشيخ محيي الدين النووي: فائدة ذكره أنَّ تعيين المنوي شرط فلو كان على الإنسان صلاة مقضية لا يكفيه أن ينوي الصلاة الفائتة كونها ظهرًا أو عصرًا أو غيرهما، ولولا اللفظ الثاني لاقتضى الأول صحة النية بلا تعيين أو أوهم ذلك والله أعلم)(٦٠).

والذي يبدو لي أنَّ ما جاء به الزركشي أنَّه كان متفقًا مع من سبقه من علماء الحديث، فبذلك يكون هناك تقديم وتأخير في جملة على جملة؛ لأنَّه لو لم يكن هذا الترتيب لما أعطى الحديث المعنى المراد من النبيّ– صلى الله عليه وسلم–.

وفي موضع ثانٍ جاء الزركشي ذكر تقديم جملة على جملة في قوله– صلّى الله عليه وسلم–: ((لَوْ كَانَ عِنْدِي أُحُدٌ ذَهَبًا، لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا يَأْتِيَ ثَلَاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ لَيْسَ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ فِي دَيْنٍ عَلَيَّ أَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهُ.))(٦١).

قال: (وقد وقع في هذا المتن تغيير بالتقديم والتأخير اختلَّ به الكلام، وأصله: وعندي منه دينارٌ أجدُ من يقبله ليس شيئًا أرصده لدين، ففصل بين الموصوف وهو دينار وصفته وهو قوله: "أجد" بالمستثنى)(٦٢).

اختلف شراح الحديث في هذه المسألة، فمنهم من يرى أنَّ الكلام جاء على أصله لا تقديم ولا تأخير فتكون الجملة "ليس شيئًا أرصده في دينٍ عليَّ" صفةً لدينار. بينما يرى الزركشي أنَّ الرواية التي بين أيدينا قد وقع فيها تقديم وتأخير مما جعل السياق غير منضبط أو معناه غير واضح كما ينبغي. فيرى الأصل هو "وعندي منهُ دينارٌ أجدُ من يقبلهُ ليس شيئًا أرصدهُ لدينٍ". فقط لاحظ تقديم "ليس شيء أرصدهُ في دينٍ" وتأخير في "عندي منهُ دينار" جعل المعنى مضطربًا فاقترح تصحيح الترتيب ليعود المعنى إلى وضوحه واستقامته، كما هو الغرض من كلام النبي–صلّى الله عليه وسلم– في الحثّ على الإنفاق وعدم التعلق بالدنيا. لكنّ الدماميني لم يرَ هذا الاختلال في الحديث قال: (لا اختلال– إن شاء الله– ولا تقديم ولا تأخير، والكلام مستقيم بحمد لله، وذلك بأن يُجعل قولهُ: "ليس شيئًا أرصدهُ لدين عليَّ" صفة لدينار، والعائد اسم ليس، وهو الضمير المستكن فيها، وقوله: "أجدُ من يقبله" حالٌ من دينار، وإن كان نكرة، لكونه يخصص بالصفة)(٦٣).

أمَّا القسطلاني فلا يرى أنَّ هناك تقديمًا أو تأخيرًا بل جاء على أصله بعد ما نقل كلام الزركشي والدماميني[٦٤] ذاكرًا العلة بقوله: (حاصل المعنى أنَّه لا يجب على تقدير ملكه لأحد ذهبًا أن يبقى عنده ثلاث ليالٍ من ذلك المال دينار موصوف بكونهِ ليس مرصدًا لوفاء دين عليه في حال أنَّ له قابلًا لا يجده، وهذا معنى كما تراه لا اختلال فيه وليس في الكلام على التقدير الذي قلناه تقديم ولا تأخير فتأمله)[٦٥]. ولا يخفى ما في هذا الرأي من تصنع واجتهاد ليس في محلّه.

وأمَّا الأنصاري فاكتفى بنقل كلام الزركشي ولم يفصّل القول فيهِ. وهذا يعني أنَّهُ قد وافق الزركشيَّ[٦٦]. ومن الذين وافقوا الزركشيَّ البرماويُّ، إذ قال: (وفي الكلام تقديم وتأخير اختلَّ به الفهم، وأصله: وعندي منهُ دينار أجد من يقبله، ليس شيئًا أرصده لدينٍ، ففصل بين الموصوف وهو "دينار"، وصفته وهو قوله: "أحد" بالمستثنى)[٦٧]. والله تعالى أعلم.

الهوامش:

---

(١) سورة يونس: ٢.

(٢) كتاب العين، مادة (القدم): ١٢٢/٥.

(٣) مقاييس اللغة، مادة (أَخَرَ): ٧٠/١.

(٤) الكتاب: ٣٤/١.

(٥) دلائل الإعجاز: ١٠٦.

(٦) البيت لذي الرمة، ديوانه: ١٩٠٩/٣.

(٧) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣٥/٢، و٤١.

(٨) سورة الفاتحة: ٥.

(٩) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٤٣/٢.

(١٠) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان، برقم (٣٤٧٧): ١٧٥/٤.

(١١) ينظر: شرح تسهيل الفوائد: ٢٩٦/١، و٣٠٠، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٠٥/١، و٢٠٩، وشرح ابن عقيل: ٢٢٧/١، و٢٤٣.

(١٢) ينظر: الكتاب: ٤٩/١، ٥٠، والمقتضب: ٨٩/٤، والمفصّل في صنعة الإعراب: ٤٦.

(١٣) الكتاب: ٤٩/١، ٥٠.

(١٤) المقتضب: ٨٩/٤.

(١٥) المفصّل في صنعة الإعراب: ٤٦.

(١٦) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٠٥/١.

(١٧) ينظر: مفتاح العلوم: ٢١٣، و٢١٧، والبلاغة العربية: ٣٥٦/١.

(١٨) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: ٤٩٣/١، ٤٩٤.

(١٩) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها، برقم (٢٢٣٥): ٨٤/٣.

(٢٠) سورة الأنبياء: ١٥.

(٢١) التنقيح: ٥٠٠/٢.
(٢٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٨٦/٣.
(٢٣) ينظر: التنقيح: ٥٠٠/٢.
(٢٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرضي، برقم (٢٢١٥): ٧٩/٣.
(٢٥) التنقيح: ٤٩٦/٢.
(٢٦) سورة الأنبياء: ١٥.
(٢٧) ينظر: التنقيح: ٤٩٦/٢.
(٢٨) سورة هود: ١١٨.
(٢٩) ينظر: الأصول في النحو: ٦٢/١.
(٣٠) دلائل الإعجاز: ٥٢.
(٣١) معاني النحو: ٩/١.
(٣٢) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: دلائل الإعجاز: ١٢٨، و١٣٨، ومفتاح العلوم: ١٣٥، و١٥٦، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٧٢/٢، و١٨٦، والإيضاح في علوم البلاغة: ٨٠/٢، و٨٤.
(٣٣) استدلوا بآيات القرآن الكريم وبالأحاديث النبوية الشريفة وبفني الشعر والنثر، وهذه الشواهد نجدها في أشهر كتب البلاغة. ينظر: علوم البيان والمعاني والبديع: ١٠٦، والبلاغة العربية: ٣٨١/١.
(٣٤) البيت من البسيط وهو لمحمد بن وهيب، وجاء به الجرجاني في الإشارات: ٧٩، وفي الأغاني: ٧٩/١٩، ٨١، وبلا نسبة في تاج العروس، مادة (شروق): ٥٠٠/٢٥.
(٣٥) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٩٧/٢.
(٣٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) (سورة الأنبياء: ٤٧)، وأنَّ أعمال بني آدم وقولهم يُوزن، برقم (٧٥٦٣): ١٦٢/٩.
(٣٧) التنقيح: ١٢٨٣/٣.
(٣٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٨٣/٣.
(٣٩) مفتاح العلوم: ١٩٤.
(٤٠) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: ٣٢٧/١١.
(٤١) جزء من الحديث النبوي الشريف الذي سبق تخريجه آنفًا.
(٤٢) صدر بيت سبق تخريجه آنفًا.
(٤٣) ينظر: أصول الإنشاء والخطابة: ٨١، ٨٢.
(٤٤) المنهل الحديث في شرح الحديث: ٢٧٣/٤.
(٤٥) المصدر نفسه: ٢٧٣/٤.
(٤٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٣/٤.
(٤٧) الخصائص: ٢٩٨/١.

(٤٨) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٧٢/٢.

(٤٩) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حدثني خليفة، برقم (٤٠١٥): ٨٤/٥.

(٥٠) التنقيح: ١١٨٥/٣.

(٥١) ينظر: المصدر نفسه: ١١٨٥/٣.

(٥٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: ٣٢٧٨/١٠.

(٥٣) الكشميري: هو أنور شاه بن معظم الحسيني الحنفي الكشميري أحد كبار الفقهاء الحنفية وعلماء الحديث الأجلاء متوفى سنة (١٣٥٢هـ). نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: ١١٩٨/٨.

(٥٤) فيض الباري على صحيح البخاري: ٢٥٢/٦.

(٥٥) أسرار البلاغة: ٥.

(٥٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان والنذور، باب النية في الإيمان، برقم (٦٦٨٩): ١٤٠/٨.

(٥٧) التنقيح: ٤/١، ٥.

(٥٨) ينظر: المصدر نفسه: ٤/١، ٥.

(٥٩) ينظر: أعلام الحديث: ١١٢/١، ١١٣.

(٦٠) شرح الأربعين نووية في الأحاديث الصحيحة النبوية: ٢٦.

(٦١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التمني، باب تمني الخير، برقم (٧٢٢٨): ٨٣/٩.

(٦٢) التنقيح: ١٢٥٢/٣.

(٦٣) مصابيح الجامع: ١٣٤/١٠.

(٦٤) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٢٧٦/١٠.

(٦٥) المصدر نفسه: ٢٧٦/١٠.

(٦٦) ينظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى (تحفة الباري): ١٠/ ٢٤٢.

(٦٧) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: ١٧٣/١٧.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١-إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.

٢-أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٣-أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ.

٤-الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

٥-الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عربشاه، عصام الدين الحنفي (ت ٩٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٦-أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨٨م.
٧-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو أحمد، وجمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٨-الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣.
٩-البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبنكة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
١٠-تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهدية.
١١-التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، شرح البخاري، بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: يحيى بن محمد علي الحكمي، مكتبة الرشد.
١٢-الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.
١٣-دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر.
١٤-ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
١٥-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث- القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
١٦-شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العبد (ت ٧٠٢هـ)، مؤسسة الريان، ط٦.
١٧-شرح التسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
١٨-شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة- الرياض).
١٩-صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني.
٢٠-علوم البلاغة (البيان، والمعاني، والبديع)، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ).

٢١-العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٢-فيض الباري على صحيح البخاري، (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (ت ١٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٢٣-الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو البشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٤-الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي (ت ٨٩٣هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٢٥-اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين البرماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٣١هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
٢٦-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة.
٢٧-مصابيح الجامع، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني (ت ٨٢٧هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٢٨-معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٢٩-معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٣٠-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، وأبو الحسن (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
٣١-مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٣٢-المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١.
٣٣-المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي، أبو العباس المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
٣٤-منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى (تحفة الباري)، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣٥-المنهل الحديث في شرح الحديث، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٦-نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي بن فخر الدين عبد العلي الحسني الطالبي (ت ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

Sources and References

•The Holy Quran.

* .١Irshad al-Sari li-Sharh Sahih al-Bukhari* [Guidance of the Seeker: A Commentary on Sahih al-Bukhari], by Ahmad ibn Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Malik al-Qastallani al-Qutaybi al-Masri, Abu al-Abbas, Shihab al-Din (d. 923 AH), Al-Matba'a al-Kubra al-Amiriyya, Egypt, 7th edition, 1323 AH.

* .٢Asrar al-Balagha* [The Secrets of Rhetoric], by Abu Bakr Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Jurjani (d. 471 AH); edited and annotated by Mahmud Muhammad Shakir, Al-Madani Press, Cairo; Dar al-Madani, Jeddah.

* .٣Usul al-Insha' wa al-Khataba* [Principles of Composition and Oratory], by Muhammad al-Tahir ibn Ashur (d. 1393 AH); edited by Yasir ibn Hamid al-Mutayri, Dar al-Minhaj for Publishing and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition, 1433 AH.

* .٤Al-Usul fi al-Nahw* [Foundations of Arabic Grammar], by Abu Bakr Muhammad ibn al-Sarri ibn Sahl, known as Ibn al-Sarraj (d. 316 AH); edited by Abd al-Husayn al-Fatli, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, Lebanon.

* .٥Al-Atwal: Sharh Talkhis Miftah al-'Ulum* [The Most Comprehensive: A Commentary on the Summary of the 'Key to the Sciences'], by Ibrahim ibn Muhammad ibn 'Arabshah, 'Isam al-Din al-Hanafi (d. 943 AH); edited by Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

* .٦A'lam al-Hadith* [Eminent Insights on Hadith: A Commentary on Sahih al-Bukhari], by Abu Sulayman Hamd ibn Muhammad al-Khattabi (d. 388 AH); edited by Dr. Muhammad ibn Sa'd ibn Abd al-Rahman Al Sa'ud, Umm al-Qura University, 1st edition, 1401 AH / 1988 AD. 7- *Awḍaḥ al-Masālik ilā Alfiyyat Ibn Mālik*, by 'Abd Allāh ibn Yūsuf ibn Aḥmad ibn 'Abd Allāh ibn Yūsuf (known as Ibn Hishām, Abū Aḥmad, Jamāl al-Dīn; d. 761 AH). Edited by Yūsuf al-Shaykh Muḥammad al-Biqā'ī. Published by Dār al-Fikr (Printing, Publishing, and Distribution.(

* -٨Al-Īḍāḥ fī 'Ulūm al-Balāghah*, by Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān ibn 'Umar (known as Jalāl al-Dīn al-Qazwīnī al-Shāfi'ī, or Khaṭīb Dimashq; d. 739 AH). Edited by Muḥammad 'Abd al-Mun'im Khafājī. Published by Dār al-Jīl, Beirut (3rd edition.(

* -٩Al-Balāghah al-'Arabiyyah*, by 'Abd al-Raḥmān ibn Ḥasan Ḥabanakah al-Maydānī al-Dimashqī (d. 1425 AH). Published by Dār al-Shāmiyyah, Beirut (1st edition, 1416 AH / 1996 AD.(

* -١٠Tāj al-'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs*, by Muḥammad ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Razzāq al-Ḥusaynī (known as Abū al-Fayḍ, Murtaḍā al-Zabīdī; d. 1205 AH). Edited by a group of scholars. Published by Dār al-Hadiyyah.

* -١١Al-Tanqīḥ li-Alfāẓ al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ* (a commentary on *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*), by Badr al-Dīn al-Zarkashī (d. 794 AH). Edited by Yaḥyā ibn Muḥammad 'Alī al-Ḥakamī. Published by Maktabat al-Rushd.

* -١٢Al-Khaṣā'iṣ*, by Abū al-Fatḥ 'Uthmān ibn Jinnī al-Mawṣilī (d. 392 AH). Published by the General Egyptian Book Organization (4th edition.(

* -١٣Dalā’il al-I‘jāz fī ‘Ilm al-Ma‘ānī*, by Abū Bakr ‘Abd al-Qāhir ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Jurjānī (d. 471 AH). Edited by Maḥmūd Muḥammad Shākir (Abū Fihr). 14. *Dīwān Dhī al-Rummah*, with commentary by Abū Naṣr al-Bāhilī, as narrated by Tha‘lab; authored by Abū Naṣr Aḥmad ibn Ḥātim al-Bāhilī (d. 231 AH); edited by ‘Abd al-Quddūs Abū Ṣāliḥ; Mu’assasat al-Īmān, Jeddah, 1st edition, 1402 AH / 1982 AD.
* .١٥Sharḥ Ibn ‘Aqīl ‘alā Alfiyyat Ibn Mālik* (Ibn ‘Aqīl’s Commentary on the *Alfiyyah* of Ibn Mālik), by ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Raḥmān al-‘Uqaylī al-Hamdānī al-Miṣrī (Ibn ‘Aqīl) (d. 769 AH); edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd; Dār al-Turāth (Cairo) / Dār Miṣr li-l-Ṭibā‘ah (Sa‘īd Jawdah al-Saḥḥār & Co.), 20th edition, 1400 AH / 1980 AD.
* .١٦Sharḥ al-Arba‘īn al-Nawawiyyah fī al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah al-Nabawiyyah* (Commentary on the Forty *Ḥadīth* of al-Nawawī), by Taqī al-Dīn Abū al-Fatḥ Muḥammad ibn ‘Alī ibn Wahb ibn Muṭī‘ al-Qushayrī, known as Ibn Daqīq al-‘Īd (d. 702 AH); Mu’assasat al-Rayyān, 6th edition.
* .١٧Sharḥ al-Tashīl: al-Fawā’id*, by Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Sayyid and Dr. Muḥammad Badawī al-Makhtūn; Hajr for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising, 1st edition, 1410 AH / 1990 AD.
* .١٨Sharḥ al-Ṭībī ‘alā Mishkāt al-Maṣābīḥ*, titled *al-Kāshif ‘an Ḥaqā’iq al-Sunan*, by Sharaf al-Dīn al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh al-Ṭībī (d. 743 AH); edited by ‘Abd al-Ḥamīd al-Hindāwī; Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz (Makkah / Riyadh). 19. *Sahih al-Bukhari*, by Abu Abd Allah Muhammad ibn Isma’il ibn Ibrahim ibn al-Mughirah ibn Bardizbah al-Bukhari al-Ju’fi; edited by a group of scholars; the "Sultani" edition, published by the Grand Amiri Press in Bulaq, Egypt, 1311 AH, by the order of Sultan Abdul Hamid II.
* .٢٠Ulum al-Balaghah* (The Sciences of Rhetoric: *al-Bayan*, *al-Ma’ani*, and *al-Badi’*), by Ahmad ibn Mustafa al-Maraghi (d. 1371 AH.(
* .٢١Al-‘Ayn*, by Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn ‘Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH); edited by Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarra’i; published by Dar wa Maktabat al-Hilal.
* .٢٢Fayd al-Bari ‘ala Sahih al-Bukhari* (lectures/dictations), by Muhammad Anwar Shah ibn Mu’azzam Shah al-Kashmiri al-Hindi (later al-Deobandi) (d. 1353 AH); edited by Muhammad Badr ‘Alam al-Mirathi; published by Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1426 AH / 2005 AD.
* .٢٣Al-Kitab*, by ‘Amr ibn ‘Uthman ibn Qanbar al-Harithi (by *wala’* [clientage]), known as Sibawayh (d. 180 AH); edited by ‘Abd al-Salam Muhammad Harun; published by Maktabat al-Khanji, Cairo.
* .٢٤Al-Kawthar al-Jari ila Riyad Ahadith al-Bukhari*, by Ahmad ibn Isma’il ibn ‘Uthman ibn Muhammad al-Kurani (originally Shafi’i, later Hanafi) (d. 893 AH); edited by Shaykh Ahmad ‘Azzu ‘Inayah; published by Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1429 AH / 2008 AD. 25. *Al-Lāmiʿ al-Ṣabīḥ bi-Sharḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ*, by Shams al-Dīn al-Birmāwī (Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn ʿAbd al-Dāʾim ibn Mūsā al-Nuʿaymī al-ʿAsqalānī al-Miṣrī al-Shāfiʿī; d. 831 AH). Edited by a specialized committee of scholars under the supervision of Nūr al-Dīn Ṭālib. Dār al-Nawādir, Syria, 1st ed., 1433 AH / 2012 AD.

* .٢٦Al-Mathal al-Sāʾir fī Adab al-Kātib wa-al-Shāʿir*, by Ḍiyāʾ al-Dīn ibn al-Athīr (Naṣr Allāh ibn Muḥammad; d. 637 AH). Edited by Aḥmad al-Ḥūfī and Badawī Ṭabānah. Dār Nahḍat Miṣr, Cairo (Fujalah.(
* .٢٧Maṣābīḥ al-Jāmiʿ*, by Badr al-Dīn al-Damāmīnī (Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ʿUmar ibn Abī Bakr ibn Muḥammad al-Makhzūmī al-Qurashī; d. 827 AH). Edited by Nūr al-Dīn Ṭālib. Dār al-Nawādir, Syria, 1st ed., 1430 AH / 2009 AD.
* .٢٨Maʿānī al-Qurʾān wa-Iʿrābuhu*, by Abū Isḥāq al-Zajjāj (Ibrāhīm ibn al-Sarī ibn Sahl; d. 311 AH). Edited by ʿAbd al-Jalīl ʿAbduh Shalabī. ʿĀlam al-Kutub, Beirut, 1st ed., 1408 AH / 1988 AD.
* .٢٩Maʿānī al-Naḥw*, by Dr. Fāḍil Ṣāliḥ al-Sāmarrāʾī. Dār al-Fikr, Jordan, 1st ed., 1420 AH / 2000 AD.
* .٣٠Muʿjam Maqāyīs al-Lughah*, by Abū al-Ḥasan Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyā al-Qazwīnī al-Rāzī (d. 395 AH). Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Dār al-Fikr. 31- *Miftāḥ al-ʿUlūm* [The Key to the Sciences], by Yūsuf ibn Abī Bakr ibn Muḥammad ibn ʿAlī al-Sakkākī al-Khwārizmī al-Ḥanafī, Abū Yaʿqūb (d. 626 AH). Edited, annotated, and provided with footnotes by Naʿīm Zarzūr. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, Lebanon; 2nd edition, 1407 AH / 1987 AD.
* -٣٢Al-Mufaṣṣal fī Ṣanʿat al-Iʿrāb* [The Detailed Treatise on the Craft of Grammatical Analysis], by Abū al-Qāsim...